



الحوار الثالث

- ❖ الخروج على تراثنا الموسيقي الشرقي الأصيل ما هو إلا إفلاس .
- ❖ الأغنية الملتزمة هي التي تلتزم بقضايا الشعب .
- ❖ في المحكمة .. قال الهلالي: نظام الحكم الذي يخاف من صوت وعود عليه أن يذهب ويترك الساحة لغيره.
- ❖ ضمن عملية احتوائي من قبل النظام غنى بعض المطربين المشهورين أغاني من الحاني .
- ❖ في محكمة الاستئناف .. طلب مني القاضي أن أغني أمامه « بقرة حاحا » .

هذا الحوار منقول عن موقع الملتقى Moultaqa.info وهو مسجل مع الشيخ إمام صوت وصورة.



- ❖ لما نتأمل الأغاني وكذلك الكلمات نستلهم من خلال هذا بأن الأغنية عبارة عن نشرة إخبارية تواجه التعقيم الاعلامى وتواجه كبار الشخصيات المهيمنة على الإعلام العربى .. ترى هل سبق لشاعر أن تحدث عن هذا الموضوع أم أن هذه بادرة بادر بها أحمد فؤاد نجم ؟
- فؤاد نجم كان له السبق فى هذا الموضوع وجاء بعده شعراء أمثال فؤاد قاعود ونجيب سرور وأيضا بعض شعراء أرضنا المحتلة .. الأخ توفيق زياد والسيدة فدوى طوقان وغيرهم ممن ساروا على هذا الدرب .
- ❖ عندما نستمع إلى ألحان الشيخ إمام ، ونستمع إلى الأغنية السياسية الملتزمة نلتهمس من خلال هذه الألحان أصوات الباعة والتهاليل الدينية ثم الأغاني الريفية المصرية ثم نعود إلى الأغنية المصرية الأصلية ، زكريا أحمد ، سيد درويش ، الخلقى ، القبانى ، لكن هجمت موجة جديدة مع التعقيم الاعلامى طبعاً فطفت على الأغنية العربية

وأدخلوا فيها بعض الموسيقى الغربية التى لا تتماشى وتتأقلم مع المقامات العربية الأصلية ، ففر بعض الفنانين مثلاً من الموّال والتقاسيم إلى مقامات الأغنية الغربية بكلمات تافهة .. ما رأيكم فى هذا ؟

- أنا وجهة نظرى أن الشطط والخروج على تراثنا الشرقى الأصيل ، ما هو إلا إفلاس وجهل بحقيقة بحرنا الخضم الذى يرجو أن يوجد غواص ماهر يغوص فيه ويستخرج منه اللآلىء والياواقيت التى هى صاحبة كل شىء ، ونحن ولاشك أصحاب حضارة فى كل العلوم الموسيقى ، الفلك ، الرياضة ، الهندسة ، الطبيعة .نحن أصحاب حضارة عريقة جدا .

الموسيقى الغربية بتتكون من نعمتين اثنتين أصلهما شرقى .. هما فى مصطلحاتهم ييسموهم "النينير" و "الميجير" .. المينيرهى نعمة النهاوند فى حسابنا الشرقى والميجيرهو العجم أو الجهاركا فى حسابنا الشرقى ، فإذا ليسوا هم أصحاب هذا الشىء وإنما نحن أولاً وأخيراً أصحاب هذه الحضارة وهم يعلمون ذلك وسرقوها منا وأنا أقولها ومؤمن بما أقول .. سرقوا كل علومنا وترجموها إلى لغات متعددة وتدرس فى معاهدهم وجامعاتهم ، وهم من داخلهم يعلمون أننا أصحاب هذه الحضارة ولكن يتكتمون لأننا كنا فى عميق ثبات وأن هناك منا من ارتمى فى أحضانهم وشرب من مستقعتهم، فلذلك جهل حقيقته ولبس جلدأ غيرجلده ، ولكن هذا لا يمنع من أن النور لا يحده ظلام وإن تكاثرت السحب .

❖ عندما نسمع كلمة "مقام" ثم الحساب الشرقى .. ترى ما علاقة كلمة الحساب بالنجوم والكواكب ؟

- المعروف أن المقامات الأصلية الشرقية سبعة ، والكواكب سبعة والأيام سبعة والأراضين سبعة والسماوات سبعة .. فلذلك مقام من هذه المقامات ما ينطق معه من هذه الكواكب .. حتى نجد مثلاً الجو - الذى أنت فىا، - بيقول "هووو" ده بيرمز لأحد لمقامات السبعة

ونجد "الكلاكس" بتاع الأتوبيس يقول "إىء إىء" وده بيرمز إلى هيمنة هذا المقام على هذا الجوفى هذه الفترة حتى تتغير الساعة التى تليها ويتسلطن مقام آخر غير المقام الذى كان متسلطناً، وهذا ترابط وثيق بين علم الفلك وعلم الموسيقى وأنهما توأمان لا ينفصلان .

❖ الآن نرى علاقة كبيرة بين كلام الناس والأمثلة والحكومات العربية ، لهذا نقول لكل مقام مقال .. نلتمس هذا أيضا من بعض الأغاني فمثلا " فى كل جلسة يلبس قضية " وهنا تسربت الكلمات إلى النقد اللاذع .. الكلمة الملتزمة طبعا فى مواجهة التعتيم الإعلامى والكلمات السياسية المبتذلة التى تستعمل من طرف الرؤساء أو رجال الإعلام .. كيف حاربت هذه الأغنية كل الأوضاع السياسية التى لا تتماشى مع المناخ العربى ؟

- الأغنية الملتزمة التى تلتزم بقضايا الشعب هى والأغنية التخديرية واقفتان فى حلبة الملاكمة ، كلاهما تلاكم الأخرى ، وقد يصادف أن تكون للكلمة المسفة والهابطة والنعمة المسفة - فى بعض الظروف - جولة فتسكت الكلمة الشريفة ، ولكن ليس معنى ذلك أنها أعطتها الضربة القاضية ، والدليل على ذلك أن الخير والشر يتطاحنان مع بعضهما لبعض بواسطة ليل ونهار ؛ فالليل هو الظلام وهو الباطل والنهار هو الحق والنور ، ولا بد من أن ينتصر النور على الظلام مهما تحالك الظلام وكثر .

❖ عودة إلى النغم .. هل الشيخ إمام - حينما يكون فى وحدته - يدندن بعوده أم يعنى لفنان عربى؟

- والله أنا أتغنى بترائى العربى بأى أغنية إما لفنان أو إعلان أو ترتان .. وتارة أكون انتهازيا وأتغنى ببعض أعمالى . أريد أن أقول أننا رضعنا من حليب صافى لا يمكن أبداً أن نخلطه بشيء غيره .

❖ بعد هذا الحوار نلتمس إنك إنتقلت فى بداية حياتك من الأغنية الشعبية الريفية ثم تشبعت من القرآن الكريم - الترتيل والتهاليل - ثم حى الحسين فالأغنية السياسية .. لكن من خلال الأغنية السياسية جُمعت هذه الألحان وصدرت منها الأغنية التى خرجت من المعتقل .. هل ممكن أن نوجز ذلك كنصيحة لشاب يريد مثلاً أن يقتحم عالم الموسيقى أو بحور النغم ؟

- أوجه إليه من منطلق الحب تلك النصائح :

١- أن يرتبط بالبيئة التى يعيش فيها والتى ولد فيها وتربى عليها وشرب من مائها واشتم رائحتها وخالط أبناءها . من يستطيع أن يعبر أصدق تعبير عن هذا الشئ بقناعة وإيمان .

٢- أن يكون عنده دراسة موسيقية وافية حتى يستطيع أن يُقنع المستمع بأنه على درجة كبيرة من القدرة لشرح قضيته بالنغمة .

٣- لا يتعاطى أى نوع من أنواع التدخين لأن للتدخين ضرراً بالغاً على أوتار الصوت ، فإذا توافرت هذه الشروط وكان عنده إيمان قاطع بعدالة قضيته ويكون مستعداً لما يمكن أن يقابله من إيذاء ومن .. ومن .. ومن ، لاشك أنى أشد على يده وأكون به سعيداً .

❖ شيخ إمام .. وددت أن أعرف ما هى أغانيك التى لا تحب أن تؤديها أمام الجمهور ، وما هى أغانيك التى تفضل أن تدندنها وحيداً ؟

- أنا لى أغان عاطفية غزلية ، لكن غزل وقور لا إسفاف فيه ولا خروج عن اللياقة ، لكن لا أستطيع أن أقولها أمام الجمهور لأنها أغانى ترددها فتاه ، من هنا لا أرددها إلا بينى وبين نفسى : لأنى بذلت فيها جهداً مضنياً وهذا هو الذى جعلها فى مصاف باقى أعمالى الأخرى .

❖ جهل الموسيقيين الغربيين بالموسيقى الشرقية بحد ذاتها وليزاتها يجعلهم بعدين بعض الشئ عنها ولا يتحملون سماعها .. ولكن لو

قدمنا لهم هذه الموسيقى بآلات قريبة لهم - ولا أعنى بذلك تغريب الموسيقى الشرقية بل أعنى أدائها بطريقة تقربها لأذانهم - ثم أدائها بطريقة شرقية بحتة تجعلهم يفهمونها .. هل تظن أن فى ذلك طريقة سليمة ؟



- هذا هو ما أرى فيه التطور .. أننا نطور الموسيقى داخليا ، لا بحشر أشياء غريبة على موسيقانا ، إنما عندما تُدخل الموسيقى الشرقية فى كوب من العسل يستسيغه الغربى فيشربه فيطرب ، أنت بذلك لم تخرج عن جلدتك الموسيقية الشرقية ولا عن وجدانك الموسيقى بل استطعت أن تكسر هذا الحاجز وأن تُدخل الغربيين فى تذوق جمال الموسيقى الشرقية ، وبهذه الطريقة أنت تطور الموسيقى بشكل لا يتعارض مع جوهرها .

❖ شيخ إمام .. لو أن فناناً مبتدئاً يرغب فى أن يحظى بنصيحة منك .. فماذا تقول له ؟



- أقول له أن يدي في يدك وقلبي في قلبك ، وأحذرك من موجة تأخذك بطريقة أو بأخرى .. يعنى مثلاً قد يكون المطرب أو المطربة ذو صوت جميل وحالته المادية أليمة جداً ، فمممكن أن يغروه بالأموال ويقال له " معلى المره دى " قول هذه الفنوة وخذ القرشين دول وعيش عيشة المترفين .. أنا أقول أن الألف يجر إلى الياء وأطالب من عنده القدرة لتحمل السير فى هذا الطريق الذى نعلم جميعاً أنه كله أشواك ومن يمشى عليه كمن يمشى حافى القدمين بأن يكون قوياً صلباً وسوف تكون له الغلبة فى نهاية المطاف وأرجو أن تكثر هذه النماذج ، وقد بدأت تكثر بالفعل ، فعندنا فى تونس فرق موسيقية ملتزمة وأيضاً فى فلسطين ، وكذلك فى لبنان فيه ناس ملتزمين . وللأسف الشديد كان عندنا بعض الأشخاص فى مصر ولكن أغرتهم الجهات الإعلامية بالأموال فخرجوا عن هذا الخط وقالوا إحنا عاوزين نعيش ، ومع هذا أنا عايش أحسن منهم لأن من وقت خروجى من عتبة بيتى كل أهل الحى يتسابقون لقضاء ما أحتاج إليه ، وأنا عاوز إيه أحسن من هذا ؟ .. حب الناس هو وسام على صدر من يريد أن يعتق هذا الطريق ، والمادة وسيلة وليست غاية.

❖ بعد عدم نجاح تهمة المخدرات التى لفقها النظام الحاكم لكم تم تليفيق بعض التهم الأخرى بعد ذلك ، منها أنهم اتهموك يوماً بأنك هجمت على شرطى ورميته أرضاً .. ما هى حقيقة هذا الموضوع ؟

- فى عام ١٩٧٧ بعد ما ذهب الرئيس السادات إلى القدس ولقاء الصهاينة ، صدرت تعليمات بعدم السماح لى بالذهاب إلى جامعات مصر ، فى ذلك الوقت وصلتى دعوة من كلية انهندسة بجامعة عين شمس فلبيت الدعوة وذهبت إلى الكلية وتصدى لى بوليس الجامعة ولكن الطلبة تصدوا له وأدخلونى رغم أنف البوليس وتم الندوة ، وفى اليوم التالى بالطبع كما هو منتظر تم القبض علينا - أنا ونجم - وأودعنا السجن . وأصر السادات على أن نمثل أمام محكمة عسكرية ، ولكن الحقيقة أنه عندنا بنقابة المحامين ناس شرفاً .. شرفاء كانوا يبدافعوا عنا دائماً . ادعى ممثل الإدعاء بالمحكمة أننى تعديت على ضابط الأمن بالكلية وضربته ، فطلب القاضى حضور هذا الضابط وسأله : هل اشتبك معك فلان ؟ فرد الضابط بالنفى ، فحدثت ضجة فى المحكمة سخرية من الادعاء وحكمت المحكمة ببراءتى .

❖ هناك كلمة مأثورة من أحد المحامين يجب أن يعرفها الشباب العربى فى كل مكان وهى "صوت وعود" .. هل لك أن توضح لنا مناسبة هذه الكلمة ؟

- أحب أن أذكر هذا المحامى (يقصد أحمد نبيل الهلالى) الذى كان أبوه أحد باشاوات البلد وكان يمتلك عشرة آلاف فدان ، وحين توفى هذا الباشا وتم تقسيم الميراث ، رفض هذا المحامى أن يأخذ نصيبه من هذا الميراث وقال: أن هذه هى أموال الشعب وأنا لا آخذ شيئاً مغتصباً . وتخصص هذا المحامى فى الدفاع فى قضايا الحرية للعمال والفلاحين والطلبة ، وهو يعتبر علم من أعلام المحامين . فى إحدى المرات التى كان يترافع فيها عنى فى المحكمة ، وقف يصفق على يديه ويقول للمحكمة : نظام الحكم الذى يخاف من " صوت وعود " من أن يعمل على قلب هذا النظام ، عليه أن يذهب ويترك الساحة لغيره ممن هم أهل لذلك .



أحمد نبيل خاشق

❖ هل فكرت في تأسيس فرقة موسيقية ؟

- بالطبع أنا لا أرفض إشترك آلات موسيقية شرقية معى شريطة أن يكون المشتركون بالعزف على نفس الجانب الذى أقف أنا فيه ويتحملون ما أتحملة ، وهذا يزيد العمل رونقا وتعطيه النكهة التى تزيد من محبة الناس له .

❖ حدثنا عن علاقتك مع الشاعر أحمد فؤاد نجم ..

- أستحسن ألا أتكلم عن هذه العلاقة الآن ولا داعى أن نذكر شىء قد انتهى ، بل يلزم أن نتحدث عن ماذا سنعمل .

❖ هل حصل بينك وبين زياد رحباني لقاء .. وهل يمكن أن نجتمع يوما من الأيام بينكما ؟

- حصل شرف اللقاء بالعملاق زياد الرحباني وأنا فى لبنان ، وحصل بيننا عناق فنى وتكلمنا فى عملية عمل التوزيع الموسيقى لبعض أعمالى ، وهو الذى تكلم عن هذا الموضوع بحب وشفف ، ولكن للأسف أن وقتى فى لبنان لم يتسع لكى نعمل سويا .

❖ قرأنا بأحد الجرائد بالمغرب خبر مفاده أنه وأنت فى جلسة من جلسات المحكمة فُرض عليك أن تغنى أغنية بقرة حاحا مقابل إطلاق سراحك .. ما مدى صحة ذلك ؟

- لقد لُفقت لنا قضية مخدرات كما سبق أن ذكرت وتم القبض علينا - نجم وأنا - وشُحنا على مديرية الأمن وظللنا هناك ثلاثة أيام لم يسأل عنا أحد ، وفى اليوم الرابع حُددت لنا جلسة فى محكمة الاستئناف ، ومثلنا أمام قاضى - من أبناء مصر الشرفاء - كان يشرفنى أن أذكر إسمه ولكن للأسف لا أعلمه ، وكانت أول كلمة توجه منه لى : تفكرى يا فلان لماذا لفقوا لكم قضية المخدرات هذه ؟ .. قلت : له لأننا رفضنا أن نباع أو نشترى وهذا قدرنا ومستعدون له ، وقلت له أننا نغنى للشعب الذى نعيش منه وله وبه ، فقال لى : أسمعنى نموذج من هذه الأغانى : فغنىنا له أغنية بقرة حاحا ، فقال : سوف أحكم بما يمليه على ضميرى ولا أعرف إن كنت سأخرج من المحكمة إلى البيت أم إلى المعتقل .. وبالفعل حكم بخروجنا بعد دفع كفالة مالية وبعد ذلك حصلنا على البراءة .

❖ سمعنا من بعض الفنانين المعروفين فى العالم العربى ، مثل محمد رشدى وفايدة كامل أناشيد وأغانى من تلحينك ، ولكن هذه الأعمال اختفت بعد ذلك .. لماذا ؟



الشيخ إمام يصاحب فايدة كامل فى أغنية حى على الكفاح

فى الحفل الذى نظمته مجلة الكواكب عام ١٩٦٨

- كان ضمن عملية الاحتواء (من قبل النظام الحاكم) أن جاء بعض المطربين والمطربات ليغنوا بعض ألحانى ، وذلك من باب الشد شيئاً فشيئاً عن الطريق الذى أعتقه ؛ فالسيدة فريدة كامل غنت لى أغنيتين (حى على الكفاح - شوف الحكاية) وكذلك المطرب محمد رشدى غنى أغنيتين (الغربية - دلى الشيكارة) وأيضاً السيدة لبلبه غنت لى حاجتين خفيفتين منهم يا خواجه يا ويكا ، وغيرهم من المطربين . ولكن حينما رفض النظام الحاكم أعمالى فإنهم انسلخوا عنى وكأنهم لا يعرفوننى ولا صلة لهم بى لأن ما يهمهم بالدرجة الأولى والأخيرة هو إرضاء النظام.

❖ هل يمكن الحصول على هذه الأغانى .. وهل هناك مكان يمكن الحصول منه عليها ؟

- لا .

❖ هل الحكومة هى التى سيطرت على هذه الأغانى ووضعتها فى مستودع ؟

- الله أعلم إذا كانت هذه الأغانى فى أرشيف الإذاعة أم لا ، فربما تكون موجودة ومختوم عليها بالشمع الأحمر أو تكون قد أحرقت .

❖ ما هى الأغانى التى عملتها للسادات ؟

قبل حادث قتل السادات بشهر واحد اتعملت ليه أغنية وكان المؤلف قد رتب لقتله بالطريقة التى تمت بها ، وهو مؤلف شاب (يقصد الشاعر محمود الطويل) وتقول كلماتها :

كان فى بلدنا غول أنتيكا
أسود زي الليل والهيم
لأجل ييوس رجلين أمريكا
يشفط عرق الناس والدم

لما النار بتطبق في عينه
بيفكر ما حناش كاشفينه
الرعيشة في إيده ورجلينه
بسلامته فاكرنا هنتخم

الكلب بيعشق أمريكا
ويطاطي ولا مرة يشم
قتل الشهدا ديسكو وسيكا
ويهوذا بقى الحال والعم

الخابين باع نيئنا ودينه
يهدم ويمرغ في جبينه
هيروح فين واحنا محاصرينه
هيموت متدهول في الدم



الشاعر محمود الطويل مع الشيخ إمام عام ١٩٨١